جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الثالثة

المادة: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

عنوان المحاضرة : ظهور الدولة الصفوية في ايران والتحول العثماني نحو الشرق

العام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦م

سنة النشر: ٢٠٢٦م

أسم التدريسي : أ.م.د. رؤى جمال خضر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ruaa.j.k@tu.edu.iq

نشأت الدولة الصفوية في فارس اولاً كحركة دينية وسط الاضطراب الذي عم ايران في اعقاب السيطرة المغولية عليها ، ومؤسس الحركة الشيخ اسحق صفي الدين المتوفي سنة ١٣٣٤ . وقد انتقلت المشيخة بعد وفاته الى خوجا علي بن حيدر الذي اتصل بالقائد المغولي تيمورلنك خلال غزوه للمنطقة وتعاون معه ، فاوقف عليه هذا اردبيل القريبة من بحر قزوين . لذلك تمركزت الحركة هناك ثم اخذت في الانتشار . وحين انتقلت المشيخة الى جنيد سعى لتحويلها الى حركة سياسية متخذاً القوة اداة لنشرها . وقد ارتبط جنيد بأواصر المصاهرة مع اسرة اوزون حسن (حسن الطويل) مؤسس الامارة الآق قونيلية (اي امارة الخروف الابيض) وهي امارة تركمانية ضمت العراق واذربيجان بين سنتي ١٤٦٧ و ١٥٠٨ فاكتسب بهذا الزواج قوة كبيرة ، واصبح للحركة الصفوية ابعاد سياسية واضحة .

أما حفيده حيدر فيعد منظم قوات الصفويين العسكرية . وفي وقت لاحق بعد مقتله في احدى المعارك المحلية ، تولى قيادة الحركة الشيخ اسماعيل الصفوي الذي سيطر على اذربيجان ودخل تبريز وجعلها عاصمة له بعد أن كانت عاصمة لدولة الآق قونيلو ، ثم اتخذ لنفسه لقب شاهنشاه ايران وسط مراسيم مفخمة . وقد استخدم الشاه اسماعيل الصفوي (١٥٠٠–١٥٢٤) التعصب الطائفي وسيلة لغرض هيمنته على ايران . وللوصول الى هدفه هذا استند الى بضعة مظاهر سطحية استحدثها في عصره او بعثها من جديد . ومن ذلك اتخاذه سب الخلفاء الراشدين الثلاثة الاول وسيلة لامتحان الايرانيين ، فمن يسمع السب منهم يجب عليه ان يوافق على ذلك ،

واذا امتنع قطعت رقبته. وقد ازداد عدد ضحاياه على عشرات الألوف من الناس . كما اكد على ضرورة المبالغة في الاحتفالات الدينية.

أدت خطوة الشاه اسماعيل تلك الى تأجيج الصراع في العالم الاسلامي حتى باتت كل من الدولة الصفوية والدولة العثمانية تدعي احقيتها في تزعم العالم الاسلامي وتتستر وراء الدين والمذهب لتحقيق اهدافها التوسعية .

تطلع الشاه اسماعيل بعد ان قضى على دولة الاق قوتيلو الى العراق ويبدو ان اوضاع العراق السياسية والاقتصادية المتدهورة انذاك ، كانت مشجعة للتوسع الصفوي والعراق الى جانب هذا يعد بوابة الوطن العربي الشرقية ، والسيطرة عليه تفتح المجال للتوسع الصفوي الفارسي . هذا فضلاً عن مركز العراق الديني المتمثل بوجود العتبات والمراقد المقدسة فيه .

قام الشاه اسماعيل الصفوي بالسيطرة على العراق سنة ١٥٠٨ وبهذا اصبحت الدولة الصفوية متاخمة الدولة العثمانية . وسرعان ما اعلن السلطان سليم الأول نفسه حامياً للمسلمين وزعيماً لهم ، واستحصل على فتوى تجيز له محاربة الصفويين .

لم يكن الاختلاف المذهبي سبباً للصراع والحرب بين الدولتين العثمانية والصفوية ، كما يشير بعض المؤرخين انما يمكن ان نرد الصراع الى موافقة سياسة التعصب المذهبي للنوايا التوسعية لكل من الشاه اسماعيل والسلطان سليم . وليس ادل على ذلك ان الشاه تعاون مع الدولة المملوكية في مصر والشام وامارة ذي القدر شمال بلاد الشام وملك جورجيا ضد الدولة العثمانية وتعتمد سياسة المحالفات هذه العامل المذهبي . فالدولة المملوكية كانت تعد نفسها حامية الحرمين الشريفين ، كما ان ملك جورجيا كان مسيحيا . وكان هدف الشاه من سياسة المحالفات عزل الدولة العثمانية

عن جاراتها ، ولايمكن ان ننسى العوامل الاقتصادية المتمثلة بتجارة الحرير والتوابل التي اصبحت في القرن السادس عشر اكثر اهمية لكونها مصدراً للدخل في كل من الدولتين العثمانيه والفارسية . ففي الوقت الذي كانت فيه ايران تعتمد على تجارة الحرير في صادراتها الى الغرب ، وتقوم بمقابلته بالسلاح والذهب ، فان الدولة العثمانية عمدت الى الحيلولة دون قيام ايران بتصدير الحرير، وبالتالي تخفيض مدخولاتها ومنعها من تحقيق اطماعها التوسعية .

وفي صيف ١٥١٤ جرت معركة جالديران (عند واد يبعد عن تبريز قرابة مئة ميل وفي منطقة جبلية تقع على الحدود الغربية لايران اليوم) ، بين الجيشين العثماني والفارسي . وقد استطاع السلطان سليم احتلال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية ، ولم يشأ السلطان ، التغلغل داخل ايران لصعوبات تتعلق ببعد المواصلات والحصول على المواد التموينية . اما خطة الشاه اسماعيل فكانت تقوم على اساس جر الجيش العثماني الى داخل الاراضي الايرانية . جرح الشاه اسماعيل وفر من المعركة الى دركزين في شمال همدان ، وكان هذا عاملا مساعدا في ترجيح كفة الحرب لصالح العثمانيين ، بالاضافة الى التفوق العسكري العثماني وخاصة في مجال المدفعية ، وقد بلغت خسارة الطرفين قرابة خمسة الاف شخص.

تطلع الشاه اسماعيل بعد ان قضى على دولة الاق قونيلو الى العراق ويبدو ان اوضاع العراق السياسية والاقتصادية المتدهورة انذاك ، كانت مشجعة للتوسع الصفوي والعراق الى جانب هذا يعد بوابة الوطن العربي الشرقية ، والسيطرة عليه تفتح المجال للتوسع الصفوي الفارسي . هذا فضلاً عن مركز العراق الديني المتمثل بوجود العتبات والمراقد المقدسة فيه .

قام الشاه اسماعيل الصفوي بالسيطرة على العراق سنة ١٥٠٨ وبهذا اصبحت الدولة الصفوية متاخمة الدولة العثمانية . وسرعان ما اعلن السلطان سليم الأول نفسه حامياً للمسلمين وزعيماً لهم ، واستحصل على فتوى تجيز له محاربة الصفويين .

لم يكن الاختلاف المذهبي سبباً للصراع والحرب بين الدولتين العثمانية والصفوية ، كما يشير بعض المؤرخين انما يمكن ان نرد الصراع الى موافقة سياسة التعصب المذهبي للنوايا التوسعية لكل من الشاه اسماعيل والسلطان سليم . وليس ادل على ذلك ان الشاه تعاون مع الدولة المملوكية في مصر والشام وامارة ذي القدر شمال بلاد الشام وملك جورجيا ضد الدولة العثمانية وتعتمد سياسة المحالفات هذه العامل المذهبي . فالدولة المملوكية كانت تعد نفسها حامية الحرمين الشريفين ، كما ان ملك جورجيا كان مسيحيا . وكان هدف الشاه من سياسة المحالفات عزل الدولة العثمانية عن جاراتها ، ولايمكن ان ننسى العوامل الاقتصادية المتمثلة بتجارة الحرير والتوابل التي اصبحت في القرن السادس عشر اكثر اهمية لكونها مصدراً للدخل في كل من الدولتين العثمانيه والفارسية . ففي الوقت الذي كانت فيه ايران تعتمد على تجارة الحرير في صادراتها الى الغرب ، وتقوم بمقابلته بالسلاح والذهب ، فان الدولة العثمانية عمدت الى الحيلولة دون قيام ايران بتصدير الحرير، وبالتالي تخفيض مدخولاتها ومنعها من تحقيق اطماعها التوسعية .

وفي صيف ١٥١٤ جرت معركة جالديران (عند واد يبعد عن تبريز قرابة مئة ميل وفي منطقة جبلية تقع على الحدود الغربية لايران اليوم) ، بين الجيشين العثماني والفارسي . وقد استطاع السلطان سليم احتلال مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية ولم يشأ السلطان ، التغلغل داخل ايران لصعوبات تتعلق ببعد المواصلات والحصول على المواد التموينية . اما خطة الشاه اسماعيل فكانت تقوم على اساس جر الجيش العثماني الى داخل الاراضي الايرانية . جرح الشاه اسماعيل وفر من المعركة الى

دركزين في شمال همدان ، وكان هذا عاملا مساعدا في ترجيح كفة الحرب لصالح العثمانيين ، بالاضافة الى التفوق العسكري العثماني وخاصة في مجال المدفعية . وقد بلغت خسارة الطرفين قرابة خمسة الاف شخص

وعندما علم الشاه اسماعيل بانسحاب العثمانيين من تبريز عاد اليها ثانية وباشر في اعادة تنظيم جيشه ودولته .

ان معركة جالديران لم تحسم الصراع العثماني – الفارسي ذلك ان الموقف العسكري . كما يشير الى ذلك ارنولد توينبي في كتابة دراسة للتاريخ ، ظل مائعاً راكداً اذ لم يؤد الى انهيار احدى الدولتين ، بل اتضح لهما ان سقوط احداهما سقوطاً مباشراً أمر يتعذر لذا كان لابد من اللجوء الى وسيلة جديدة ، الا وهي محاولة احدى القوتين الكبيرتين قلب ميزان القوى لصالحها بنقل الصراع الى خارج ايران ، أو الانانضول وان يجد هذا الصراع لنفسه مجالاً في المناطق الواقعة بينهما ولم تكن تلك المناطق سوى الاقطار العربية .